عيد النوروز وتحقيق المنجزات كافة

سعيد كاظم

يُعتَبَر عيد النوروز، الطموح والأمل المُشرق بمستقبل المسلمين جميعاً، وتجاوز الإحباط الذي يزول حتماً بمقدم الربيع، حيث تسود الإنسانية والمحبة والعدالة في العالم الإسلامي، لكي لا يبقى أيّ أثر للتمييز والظلّم والتمييز بشتى أنواعه.

وفي الواقع إنّ الاحتفال السنوي الدائم بالعيد، يوجّه رسالة هادفة لكافة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية الباحثة عن المساواة في الإنسانية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، وبالتالي يصبح عيد النوروز، عيداً دولياً من خلال التعاضد والتعاون والتماسك الاجتماعي في عموم البلدان الإسلامية. ولا يخفى أنّ عيد النوروز قد تجاوز الحدود الجغرافية واللغوية والعرقية ليصبح جزءاً من الثقافة الإنسانية والدينية لشعوب المنطقة بأجمعها، وما يجاورها من شعوب، خاصة وإن عيد النوروز وما يحمله من قيم نبيلة تتمثّل بتجدّد الطبيعة، وزوال القنوط واليأس، وتبلور المحبَّة، والصداقة وصلة الرحم، وتعاظم وتشديد العلاقات الإنسانية التي تُعتَبَر من الأواصر المُشَتَرَكة في المفاهيم الإلهية والاجتماعية، وتُعَدّ فرصة مُتاحة لأخذ العِبَر والدروس من الزمن الماضي، والمستقبل الواعد.

وبإمكاننا تعريف عيد النوروز جزءاً من الثقافة المشتركة، حيث تقوم بنقل الناس بمختلف فئاتهم، إلى ما وراء الحدود العرقية والجغرافية واللغوية، وبالتالي ليس من المُستَغرَب أن يتمّ الاحتفال به في العديد من البلدان الآسيوية الإفريقية والأمريكية، بل وحتى الأوربية، وليس بمقدورنا تعدّي الحقيقة إذا أكّدنا إنّ عيد النوروز يُوجِد أرضية واسعة للعلاقات الإنسانية الأصيلة، بين الشعوب المختلفة، كونه يُمثّل فُرَصاً كثيرة في التعاطي الواسع، وتوفير منافع

وفي الواقع إنّ الاحتفال السنوي الدائم بالعيد، يوجّه رسالة هادفة لكافة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية الباحثة عن المساواة في الإنسانية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، وبالتالي يصبح عيد النوروز، عيداً دولياً من خلال التعاضد والتعاون والتماسك الاجتماعي في عموم البلدان الإسلامية.

ومصالح الشعوب التي تشترك في ثقافة عيد الربيع، بين سائر البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، لإيجاد العلاقات الأخوية، وتوثيق الصداقات الراسخة وتعميقها، والاحتفال العالمي بعيد النوروز الذي يتحقّق عبْر توكيد الأواصر التأريخية والدينية والثقافية في الدول المُتمسّكة بعيد النوروز العريق، وحتماً يُسْهم الاحتفال به، في تعزيز العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين البلدان ذات الاشتراك الوثيق بهذا العيد الذي يتضمّن البركة والخير والمحبة والصفح، وتركيز المحبّة بين الشعوب المسلمة، كما إنّ تواصل إيران في إقامة عيد النوروز سنوياً، إنّما يدلّ على سيطرة الاستقرار والأمن في الجمهورية الإسلامية التي تُمثّل مقرّاً للهدوء والسلام والصفاء، فحين تعي كافة الشعوب الإسلامية بأنّها تعيش القيم والمبادئ النبيلة، فبإمكانها أن ينضمّ بعضها إلى البعض الآخر، ويتقوّى الأتحاد، ويزداد تضامناً، وتتأصّل المحبّة و الصداقة فيما بينهم ، وهم يمتلكون حضارة عظمى لا توازيها حضارة أخرى.

وما دامت قيم عيد النوروز تتمتّع بكلّ الخصائص الإنسانية والمعنوية،فإن بإمكان المحتفلين بعيد النوروز، الوقوف بوجه الهيمنة السياسية والثقافية للأعداء، خاصة وإنّ مشاركة القيادات الدينية، والرموز الإسلامية، في مراسم عيد النوروز لدليل مُقنع، على أنّ الإسلام ليس له أي اعتراض أو مخالفة لإقامة هذه المراسم السنوية، اذ إنّ هذا العيد قد دخل في نفوس الشعب المسلم، بكلّ ترحاب.

إنّ الأعياد والمهرجانات والاحتفالات، دليل قوي على مدى الفوائد الجمّة التي تجنيها الشعوب المسلمة، من خلال المشاركة الفاعلة في التعاطي معها، وإحيائها سنوياً، وتعبير حيوي على الحياة والنشاط والأمل، وإنّها خطوة بارزة، للتذكير بخصائص وصفات الإنسانية لدى الإنسان مهما كانت قوميته ووطنيته، وذلك للتأكيد على استمرارية الحيوية لديه. وما دام العديد من الأقوام والشعوب، قد اختاروا هذه المناسبة التأريخية العطرة، للاحتفال بها سنوياً، فإنّ الشعب الإيراني المسلم قد اختاره عيداً، لأنّها تتناسب ونظرته الإيجابية الرحبة للحياة، وإصراره المؤكد على المضي في إحياء هذا العيد الذي لا يبلى مع مرور السنين، لأن عيد النوروز يتعلّق بالأرض البهيجة، ليرتدي ثياباً مُطرّزة بألوانٍ زاهية، وترديد الإنشودة التي يردّدها الأطفال في إيران منذ قرون مديدة.

فالربيع في إيران، يعني جمال الحياة، وعودة الآباء إلى أبنائهم، في وقت يحتضن الربيع الأرض الخضراء بعد مدة طويلة، فتُغنّي الأرض بجمالها وسحْرها، وتجري الأنهار لتسكب الماء بعد قساوة الشتاء وثلوجه البيضاء.

ولا شكّ إنّ الشعب الإيراني النشيط، ليس وحده يحتفل بالربيع، بل تشاركه في أفراحه ومسرّاته، العديد من الشعوب والملل التي تشابهه باللغة والجغرافيا، ولهم تأريخ مشترك عريق، كالأفغان والطاجيك والأوزبك والأكراد والآذريون، بل وامتدّ الأمر إلى جنوب شرْق آسيا، والهند، فقد أثّر عيد النوروز في احتفالاتهم، كما يذكر ذلك الشاعر الفردوسي في شاهنامته المشهورة، كما إنّ النوروز من الجانب الديني، يُعتبر احتفالاً نورانياً جليلاً، يتركّز في الإنسان، من خلال قيامه بفعل الخيرات، ومساعدة الفقراء والأيتام والمحتاجين.

وهكذا فعيد النوروز السعيد، هو بداية شروع الربيع، وانبعاث الطبيعة، لكلّ أبناء الوطن، في كلّ أنحاء البلاد الواسعة، ولكلّ الإيرانيين الشرفاء، في أي مكان من العالم، حيث إنّ أنظارهم وآمالهم وتوقّعاتهم مشدودة إلى بلدهم العزيز (إيران)، بالخصوص، الشباب والنساء والرجال المُضحّين، الذين قدّموا تضحيات كبيرة وجسيمة، في سبيل تحقيق الأهداف العليا للثورة والبلاد، وأرخصوا نفوسهم وأرواحهم، من أجل شموخ البلاد، وكذلك عوائل الشهداء والمعاقين، وعوائلهم المُضحّية، بل ولجميع المُضحّين الذين يعملون من أجل رفعة البلاد، وهم مبعث تقدّم وسمو إيران العزيزة.

إنّ عيد النوروز، هو بداية نشوء النّبت وكما أنّ هذا محسوس في الطبيعة، بإمكانه تطهير القلوب والأرواح، والتحرّك نحو المستقبل المُشرق، فالشعب الإيراني له حضور كبير في كافة الميادين ذات الصلة الوثيقة بمصير البلاد، فقد سجّلت الجماهير، مشاركتها الواسعة، بإرادتها وصمودها وعزيمتها الوطنية الراسخة، وبصيرتها النافذة، في حركة مصيرية، لدفع البلاد نحو التقدّم والتفوّق في شتى المجالات، وأن يفرض الشعب الإيراني بوعيه وعزيمته وصموده الفذ، الهزيمة على الأعداء، والتجربة الإيرانية حافلة بالدروس والعِبر، وهي من دواعي شموخ الشعب الإيراني المجاهد، بما بذله من جهود ومساعٍ حميدة، أضحت تقدير المراقبين والمُنصفين في البلدان الإسلامية كافةً، وكيف تمكّنت من عمران البلاد والإسهام في تقدّمها في المجال العلمي والصناعي، فضلاً عن الأنشطة السياسية والاجتماعية، والمجالات الأخرى. إنّ الدعاء الذي يقرؤه الشعب الإيراني برمّته، في بداية كلّ سنة، عند استقبال العام الشمسي الجديد، هناك عبارة مُلفتة انظر، وهي: حوّل حالنا إلى أحسن الحال، لا يقول: خُذْ بأيدينا إلى حال حسن، بل يُخاطب الله، قائلاً: خذ بأيدينا إلى أحسن الأحوال، وأفضل الأيام ، هذه هي الهمّة العالية للإنسان المسلم الذي يطمح لبلوغ الأفضل في كل السوح والميادين.

والشعب الإيراني بحاجة ماسّة لمضاعفة الهمم والمساعي، ليخطو نحو الله، من خلال تحقيق الأهداف الكبرى، وتذليل العقبات في شتى الأصعدة الثقافية والاقتصادية والعمرانية والسياسية والاجتماعية، وبخطوات أوسع، نحو بذْل كلّ الجهود المتوفّرة لديه، دون أي تقاعس في هذا المجال.